

المحاضرة السابعة

دراسة في كتب المسانيد المشهورة (مسند الإمام أحمد أنموذجا)

1- تعريف المسانيد

لغة: المسانيد أو المساند جمع مسند وهو مأخوذ من السند، أي المعتمد، قال الجوهري: "السند ما قابلك من الجبل وعلا عن السطح، وفلان سنده أي: معتمده"¹.
اصطلاحاً: المسند هو الكتاب الذي يروي مؤلفه أحاديث كل صحابي على حدة.

2- طريقة ترتيب كتب المسانيد:

للعلماء في ذلك ثلاث طرق:

الأولى: ترتيب أسماء الصحابة على حروف المعجم من أوائل الأسماء، فيبدأ - مثلاً - بأبي بن كعب، ثم أسامة بن زيد، ثم أنس بن مالك وهكذا، إلى آخر الحروف.
الثانية: الترتيب على القبائل فيبدأ ببني هاشم، ثم الأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب، ثم من يليهم.

الثالثة: الترتيب على قدر سوابق الصحابة في الإسلام ومحله في الدين، فيبدأ بالعشرة - رضوان الله عليهم -، ثم المقدمين من أهل بدر، ثم يلونهم أهل بيعة الرضوان بالحديبية، وهكذا².
قال الخطيب البغدادي: "وهذه الطريقة - الأخيرة - أحب إلينا في تخريج المسند"³.
وقد يطلق المسند أحياناً على الكتب المرتبة على الموضوعات و الأبواب الفقهية على أنها لأحاديث مرفوعة مثل: مسند بقى بن مخلد.

3- أشهر المسانيد:

- من أشهر المسانيد :

- مسند أبي داود الطيالسي، مسند الحميدى، مسند أحمد، مسند أبي يعلى الموصلى،
مسند إسحاق بن راهويه، مسند البزار، مسند ابن أبي شيبه، مسند أبي عوانة، مسند أبي بكر
المروزي، مسند ابن أبي الجعد، مسند الإمام الشافعي، مسند الروياني، مسند الشهاب
القضاعي، وغير ذلك من المسانيد.

¹ - الصحاح، مادة: سند، 489/2.

² - تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 100

³ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 284/2.

4- مرتبة المسانيد بين المصادر الحديثية:

تعتبر المؤلفات على المسانيد من جهة الثبوت وعدمه في المرتبة التالية للمصنفات على الأبواب هذا من حيث الأصل، يقول الخطيب البغدادي: "ومما يتلو الصحيحين: سنن أبي داود السجستاني وأبي عبد الرحمن النسائي، وأبي عيسى الترمذي، وكتاب محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، الذي شرط فيه على نفسه إخراج ما اتصل سنده بنقل العدل عن العدل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كتب المسانيد الكبار"5، وذلك من أجل عناية أصحابها - في الغالب - بجمع مرويات كل صحابي دون النظر إلى الصحة وعدمها⁴.

5- دراسة موجزة عن مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت:241هـ):

أ- التعريف بالإمام أحمد

هو: أبو عبد الله: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، ولد سنة: 164هـ. وتوفي في بغداد، عام 241 هـ.

بدأ- رحمه الله تعالى- في طلب الحديث سنة (179 هـ) . في العام الذي مات فيه الإمامان: مالك، وحماد بن زيد، أي: وهو في سنّ السادسة عشرة من عمره.

وكان أول سماعه من: هشيم بن بشير الواسطي سنة (179 هـ)، وأول من كتب أحمد عنه الحديث: هو أبو يوسف.

وقد طاف البلاد، وجاب الأمصار، في طلب الحديث، متتبعا محاريب العلم، وأتمته الهداة في السنن والفقهاء في الدين.

قال الربيع بن سنيان قال لنا الشافعي أحمد إمام في ثمان خصال: "إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة". وصدق الشافعي في هذا الحصر⁵.

ب- التعريف بمسنده:

يعتبر مسند الإمام أحمد من المصادر الحديثية المسندة، ومن الموسوعات الحديثية الجامعة ،

⁴ - طرق التخريج بحسب الراوي الأعلى، دخيل بن صالح اللحيان، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة 34 - العدد (117)، سنة: 1422هـ، ص: 103.

⁵ - طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى: 5/1

ومن أنقى المسانيد، حيث إن الإمام أحمد انتخبه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث، قال الذهبي: "إنه محتو على أكثر الحديث النبوي، وقل أن يثبت حديث إلا وهو فيه ... وقل أن تجد فيه خبرا ساقطا"⁶، ولا يلزم من انتقائه صحة جميع مروياته، بل فيه الضعيف وقليل من الموضوع. وقال ابن كثير عنه: "فيه أحاديث ضعيفة بل موضوعة"⁷.

وقال الحافظ أبو القاسم التميمي رحمه الله: "لا يجوز أن يقال: فيه السقيم، بل فيه الصحيح والمشهور والحسن والغريب"⁸.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد تنازع الناس هل في "مسند الإمام أحمد" حديث موضوع، فقال طائفة من الحفاظ كأبي العلاء الهمداني وغيره: ليس فيه موضوع، وقال بعض العلماء كأبي الفرج ابن الجوزي: فيه موضوع"⁹.

وقد أفرد الحافظ ابن حجر جزءا سماه: "القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد"¹⁰، وذكر فيه الأحاديث الموضوعة والواهية التي انتقدت في مسند الإمام أحمد، وأجاب عنها.

ج- عدد مسانيد وأحاديثه

ذكر ابن جابر الوادي آشي - ت749هـ - أن عدد مسانيد الإمام أحمد ستة عشر مسندا¹¹، ويقول الحافظ ابن حجر: "مسند أحمد يشتمل على ثمانية عشر مسندا، وربما أضيف بعضها إلى بعض"

وقد ذكر أهل العلم أن المسند يشتمل على ثلاثين ألف حديث غير المكرر، وأربعين ألفا مع المكرر، وما يزيد على ثلاث مئة حديث ثلاثية الإسناد، هذا هو المعروف عندهم في وصف المسند، ولكن عدد أحاديث المسند المطبوع أقل من ذلك.

د- طريقة ترتيبه:

رتبه - رحمه الله - على قدر سابقة الصحابي في الإسلام ومحلته من الدين، فبدأ بالعشرة الخلفاء على غيرهم، ثم أهل بدر، ثم أهل الحديبية. وهكذا.

⁶ - طرق التخريج بحسب الراوي الأعلى، ص: 114.

⁷ - اختصار علوم الحديث 31.

⁸ - ابن الجزري: المصعد الأحمدي ص: 34 - 35

⁹ - مجموع الفتاوى 18 / 26.

¹⁰ - وهو مطبوع

¹¹ - برنامجه 198.

هـ - شرط الإمام أحمد في مسنده:

قال الحافظ أبو موسى المدني: "لم يخرج أحمد في "مسند" إلا عن ثبت عنده صدقه وديانته، دون من طعن في أمانته"¹².

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "شرط "المسند" أقوى من شرط أبي داود في "سننه"، وقد روى أبو داود في "سننه" عن رجال أعرض عنهم أحمد في "المسند"، ولهذا كان الإمام أحمد لا يروي في "المسند" عن يعرف أنه يكذب مثل محمد بن سعيد المصلوب ونحوه، ولكن قد يروي عن يُضَعَّف لسوء حفظه، فإنه يكتب حديثه ليعتضد به ويعتبر به"¹³.

عناية العلماء بالمسند:

1- رتبه على معجم الصحابة والرواة عنهم الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب الصامت.

2- كما رتبه الحافظ ابن حجر أيضاً على الأطراف وسماه: "إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي"، ثم ضمه أيضاً مع الكتب العشرة في كتابه "إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة".

3- ترجم لرجال الحافظ شمس الدين الحسيني في كتابه "الإكمال بمن في مسند أحمد من الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال للمزي".

4- رتبه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي على الكتب والأبواب وسماه "الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني"، ثم عاد وشرحه وخرج أحاديثه في كتاب سماه "بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني"، وكلاهما مطبوع.

5- اعتنى بهذا المسند أيضاً الشيخ أحمد بن محمد شاكر - رحمه الله تعالى - فشرح غريبه وحكم على أحاديثه صحة وضعفاً بما أوصله إليه اجتهاده، ثم صنع له فهرس قسمها - رحمه الله تعالى - إلى قسمين: فهرس لطيفة كفهارس الأعلام ونحوها، وفهارس علمية كتلك التي صنعها في "الرسالة" للشافعي، وقد توفي - رحمه الله تعالى - قبل أن يكمله إذ بلغ الربع تقريباً¹⁴.

¹² - المصعد الأحمد لابن الجزري: المطبوع في مقدمة المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر 1 / 34.

¹³ - ابن تيمية: الفتاوى 18 / 26

¹⁴ - تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 110-111.